كل حق بالعطف ...

– اقسم لك .. اني .. اني .. لم اشترك بالقتل ..

واهتزت اعصاب المحقق وهو يسمع لفظة القتل .. القتل الذي لم يذكر انه رأى في هيئة القتيل اي دليل على حدوثه .. وثارت رغبته في معرفة التفاصيل التي بدأت تتدفق بغير جهد ..

– لكن دورك بارز في الجريمة .. قلت لك : تكلم بصراحة وصدق لتستحق العطف .. وسترى ان كل شيء معروف .. ولا سبيل الى الانكار ..

وبلغت أعصاب المتهم نهاية الانهيار ، ولم يبق له من سلطان على نفسه ، فأخذ يتكلم ، ويسجل الكاتب كل حرف من كلامه . وحتى اذا استنفد التحقيق غرضه امره المحقق بالجلوس .. وحذره ان يتكلم الا باذنه .. ثم دعا بالمتهم الثاني :

– أي عبده !.. لقد اتضح كل شيء .. فعليك بالصدق اذا شئت ان يكون لك حظ في الرحمة ..

وحدق في وجه رفيقه سعيد قبل اية كلمة .. ورآه يحرك كتفيه ويقلب كفيه اشعارا باعترافه .. لم يدر باي كلمة يجب ان يبدأ ، وجعل يتمتم :

– الشيطان .. الشيطان .. لـ ...

وشد على اسنانه يريد اتمام كلمته ، ولكنه عجز عن ذلك .. ثم لم يستطع كلاما الا بعد ان نضح وجهه بالماء ، ومص بعض قطرات منه .. ثم راح يفضي بمكنوناته في حال من الاعياء الارادي التام .

وتوالى الافراد باعترافهم واحدا تلو الاخر .. وكان في اقرار كل منهم ضرب من الايحاء القاهر ، يجر الاخر مكرها الى الافضاء بكل ما في نفسه ..

وكانت الساعة قد قاربت السادسة .. وأطلت تباشير النهار ، فلم يبق مانع دون تمثيل وقائع الجريمة في مكانها ..

وعند شجرة الجوز توزع الثمانية مهامهم وأمكنتهم .. فتسلق عبده وآخر معه الفرع الممتد فوق الطريق ، وكمن اثنان في الخندق الايمن ، واحتل آخران خندقه الايسر .. ثم تولى الباقيان مراقبة طرفي الطريق ..

« .. وكان لا بد للرقيب من المرور بهذا المكان .. فلما ألقى مبروك حصاته على الشجرة تأهبنا للعمل ، وانتظرنا حتى كان الرقيب تحتنا ، فقذفنا بأنفسنا عليه ، وكاد يتغلب علينا رغم المفاجأة .. لولا ان ادركنا الرفاق من الخندقين ، فأخذ بعضهم بيديه وبعضهم برجليه، وتمكنا بذلك من دفعه على وجهه .. وكان علي ان اتولى عرك اخدعه الايمن ، وعلى عبده عرك الايسر ، ما زلنا بهما حتى خمدت حركته تماما .. وهنا جاء دور سعيد ففرس دبوسا في الفقرة الخلفية من عنقه حتى مزق الحبل الشوكي .. وبذلك تمت الخطة ، ونهضنا عن جسده .. » .

وكان « شحادة » يسرد هذه المعلومات وهو يتبع كلا منها بتمثيل عملي ، ويستشهد كلا من رفاقه على دوره في ذلك ، فيأتي الاقرار موحدا لا خلاف فيه ولا غموض ..

– ٤ –

.. واستغرقت محاكمة القتلة قرابة الثلاثة الاشهر .. وصدر الحكم باعدام ثلاثة منهم .. وتفاوت نصيب الباقين من السجن بين الخمس والخمس عشرة من السنين ..

وكان الرقيب برهان واقفا خارج قوس المحكمة يستمع الى قرارها، فلم يستطع ان يتمالك دمعتين كبيرتين تدحرجتا على وجنتيه ..

انه لا يشك في عدالة الحكم .. ولكنه يتساءل في حيرة وحرقة : لقد جاء هؤلاء ليظفروا بالشهادة في فلسطين ، او يسهموا في انقاذها ، فلماذا حرمو احدى الحسنيين ؟.. ومن المسؤول عن تحولهم الى هذا المصير الحقير !!!

محمد المجذوب

الاخلاق تخترعها الارانب

وتستثمرها الذئاب

صدر حديثا في بيروت الكتاب الضخم « **العالم ليس عقلا** » اخر ما كتب عبد الله القصيمي .. جاء في احد فصوله المعنون بالعنوان اعلاه ص ٣٩٦ : « لقد كان الانسان في التاريخ معبدا تتجمع فيه كل الارباب والطغاة والاشباح لتتآمر على سحقه . كانوا يريدون ان يوجدوا انسانا بلا شهوات ولا تفكير ولا حرية ، كان وجود هذا الانسان الخرافي امل جميع التعاليم المقدسة وامل جميع المسيطرين الاقوياء الذين تعاقبوا على البشر يسحقون عقولهم وشهواتهم ومجدهم . لقد حرموا عليهم الضحك وشجاعة القلب والفكر ، وكانت الالهة تغضب على الذين يضحكون ويفرحون ، ولا ترضى الا على من يحزنون ويبكون . كان البكاء والانهيار النفسي عبادة ومزية وخلقا ؟.. لقد كانوا يريدون أن يحولوا التاريخ كله الى مبكى ، ولم يكفهم ان حولوه الى معبد ؟. جربوا كل وسيلة رديئة ليقتلوا في الانسان كل اسباب الذكاء والقوة . وكان من هذه الوسائل أن ابتكروا خصاء الرجال ، ولم يكونوا يريدون ان يخصوا فيهم القوة الجنسية فقط ، بل ان يخصوا فيهم فحولة العقل والحرية والشجاعة ، كان اهتمامهم ان يوجدوا مجتمعات من الخصيان ، وجدوا أن الخصيان يفقدون كل طموح الى الحرية والتمرد والمقاومة . والذين يقومون بعملية الخصاء للمجتمعات موجودون في كل زمان ، كما يوجد الخصيان ايضا في كل زمان . وما من دكتاتور أو زعيم اناني او دجال روحاني الا وخطته ان يخصي شعبه .. ان التحدي والعبقرية والقوة المتفوقة شهوات لم يستطع الطغاة والتقاليد والمعلمون ان يخضعوها بالخصاء .. »

قال الاستاذ قدري قلعجي في جريدة الكفاح : « في هذا الكتاب فصول قل ان يوجد لها مثيل في شرق او غرب » وقال الدكتور صلاح المنجد في جريدة «الحياة»: « انه كتاب قل ان تخرج المطابع مثله ، ولا شك ان مؤلفه عبقري فذ ، ولو ان الكتاب صدر في بلد متحضر فكريا لضجت الصحف بتحليله ونقل الفصول عنه . » « انه كتاب لا مثيل له في اللغة العربية وانه نادر المثال بين الكتب الغربية التي اصدرها كبار العقل والقلب وان من لا يقرأ هذا الكتاب خليق ان يصفع .. » .